

## رجوع السويد عن اللجوء

بيرند باروسل

**يعود السبب في رجوع السويد مؤخراً عن اللجوء إلى عدد من العوامل المختلفة منها عدم كفاية الجاهزية المحلية وإخفاقات دول الاتحاد الأوروبي الأخرى من الناحية الإنسانية.**

في السويد. وبعد أربع سنوات من الإقامة، كان من حق اللاجئين المعترف بهم الحصول على الجنسية السويدية.

لكن كثيراً مما ذكر بدأ يشهد تغيراً جذرياً مفاجئاً مع نهاية عام ٢٠١٥. ففي حين شهد عام ٢٠١٤ اختناقات كبيرة في استقبال طالبي اللجوء وتأمين السكن لهم عندما قفزت أعداد طالبي اللجوء إلى مستويات قياسية خلال أواخر الصيف وفي الخريف في عام ٢٠١٥ لم تعد السويد قادرة على ضمان أي مأوى للواصلين الجدد. فقد أصبحت البلديات عاجزة عن توفير الخدمات الاجتماعية والتعليم للأطفال حسب مقتضى القانون وامتدت فترات معالجة طلبات اللجوء أكثر فأكثر.

وفي أكتوبر/تشرين الأول، بدأت الحكومة المركزية بالتفاعل مع ذلك الواقع بطريقة مفاجئة إذ أعلنت عن عدد كبير من القيود الصارمة لتوفير «مهلة» لمنظومة استقبال طالبي اللجوء. فيقال إنه

كانت السويد لمدة طويلة واحدة من أهم بلدان الاتحاد الأوروبي التي يقصدها طالبو الحماية، وقد تقدم قرابة ١٦٣ ألف شخص للجوء عام ٢٠١٥ معظمهم من سوريا وأفغانستان والعراف. ولا غرابة في أن تحظى السويد بسمعة طيبة بين طالبي اللجوء. فالسويد تحتل مرتبة متقدمة منذ عدة سنوات في معدلات الحماية في أوروبا وكانت تمنح اللاجئين والمستفيدين من الحماية الثانوية الإقامة الدائمة كما أتاحت للاجئين فرصة الدخول إلى سوق العمل مباشرة فور تقديم طلبات لجوئهم. أما معايير الإسكان والمساعدة القانونية والاجتماعية المرعية خلال إجراء اللجوء فكانت عادلة لدرجة كبيرة. وكان الواصلون الجدد قد سمعوا سابقاً من أقربائهم أو أصدقائهم أو من المهريين أن السويد بلد يحسن بدء حياة جديدة فيه وأنه بغض النظر عما إذا قبل منح صفة اللاجئ أو الحماية الثانوية كان المستفيدون من الحماية يتمتعون بحق لم الشمل الأسري مع عائلاتهم



جسر أوريثود الذي يصل بين الدانمارك والسويد ويمثل مسار الدخول الرئيسي للاجئين إلى السويد.

و بضرورة منح الحماية، لكنهم أخفقوا في إقامة منظومات قادرة على استيعاب الارتفاع الحاد والسريع في الأعداد. والمصدر الأكبر للصدمة هو الضعف الشديد في توفير الإسكان المقدر عليه مالياً لمدة لا بأس بها من الوقت تفاقم مع حقيقة أن هيئة الهجرة عادة ما تستأجر الشقق العادية لتسكين طالبي اللجوء. وبالنسبة لمن يُمنح الحماية، يُطلب إليه الانتقال من تلك المرافق، لكن الواقع يشير إلى أنهم غالباً ما سيحتاجون إلى النوع ذاته من السكن حتى بعد إجراء اللجوء. وهناك مجموعات أخرى ممن تقل قدراتهم المالية عن المتوسط مثل المتقاعدين والطلاب والشباب وهم يتنافسون في شريحة السوق ذاتها.<sup>٢</sup>

وعلى العموم، يعمُّ الخوف من أن دولة الرفاه السويدية التي بدأت تقلص تنظيماتها لم تعد قوية بما يكفي لدمج عدد أكبر من المستفيدين من الحماية ولا المهاجرين إليها للم الشمل الأسري. وهكذا، حتى لو كان الخطاب العام عن الهجرة واللجوء يسوده التعاطف وحتى لو كان كثير من الناس يفهمون سبب عدم شعور السوريين أو الإيرانيين أو الأفغان بالسلامة في بلدانهم، فلن يضمن ذلك كله موقفاً مرحباً أو دمجاً لطالبي الحماية على المدى البعيد.

وهناك نقطة أخرى وهي ضعف التضامن داخل دول الاتحاد الأوروبي وعجزها عن التعامل ككفائة مع ما يوصف بأنه أسوأ وضع لجوء في التاريخ الحديث. ولقد تحدث السياسيون والمعلقون في بعض الأحيان عن أن بلدان الاتحاد الأوروبي إن رحبت باللجائين بمستوى الترحيب ذاته الذي أبدته السويد (بأرقام نسبية) فما كان لأوروبا أن تعاني من أزمة للاجئين. وفي سوق مشتركة واتحاد سياسي كالالاتحاد الأوروبي، عندما لا تقبل سوى قليل من الدول الأعداد الكبيرة من طالبي اللجوء وترفض بعضها الآخر أن تستقبل أحداً من هؤلاء، سوف يثير الناس في النهاية تساؤلات حول انعدام التوازن وعدم العدالة. وعندما لا تلقى نداءات التضامن آذاناً صاغية، سوف يزداد عدد المجتمعات التي ستغلق أبوابها.

بيرند باروسل [bernd.parusel@migrationsverket.se](mailto:bernd.parusel@migrationsverket.se)

خبير، شبكة الهجرة الأوروبية، هيئة الهجرة السويدية. هذه المقالة كتبها المؤلف بصفته الشخصية.

١. ما زال الأشخاص الحاصلين على صفة اللاجئين يتمتعون بحق لم الشمل الأسري (الأزواج والأيام والأطفال تحت سن 18 عاماً) لكن هذا الحق لن يُمنح لذوي الحماية الثانوية.

٢. باروسل ب (2015) تركيز بروفايل قطري للهجرة، السويد، أوسنابريك/بون: معه حوث الهجرة والدراسات العابرة لثقافات/ الهيئة الفدرالية للتكيف المدني

[www.bpb.de/system/files/dokument\\_pdf/Country%20Profile%20Sweden\\_2015\\_0.pdf](http://www.bpb.de/system/files/dokument_pdf/Country%20Profile%20Sweden_2015_0.pdf)

Sweden\_2015\_0.pdf

(Focus Migration country profile Sweden, Osnabruck/Bonn: Institute for Migration Research and Intercultural Studies/Federal Agency for Civic Education)

كان من الواجب خفض عدد طالبي اللجوء لدرجة كبيرة وهكذا، لن يكون مقدور المستفيدين من الحماية مستقبلاً الحصول على أكثر من الإقامة المؤقتة، كما أن القيود ستفرض عليهم من ناحية لم الشمل الأسري إلى أدنى درجة يسمح بها القانون الدولي وقانون الاتحاد الأوروبي. أُعيد إنشاء نقاط الحدود مؤقتاً بين السويد وحدود منطقة الشنغن، ومنذ يناير/كانون الثاني ٢٠١٦، لم يعد يُسمح لشركات الحافلات ولا القطارات والعبّارات أن تنقل مسافرين لا يحملون وثائق إثبات الشخصية من جارتها الدانمارك وألمانيا. وحتى منهج التعامل مع القاصرين غير المصحوبين بالبالغين سرعان ما أصبح أشد صرامة، حسب الحكومة.

وبعد هذه الإعلانات، وربما نتيجة الانتهاكات الموسمية وإغلاق مسارات الهجرة غير الشرعية عبر دول البلقان الغربية، انخفضت أعداد طالبي اللجوء مرة واحدة تقريباً. وفي مارس/آذار ٢٠١٦، لم تتجاوز نسبة الواصلين في الأسبوع الواحد ٥٪ من المجلّين في أوائل شهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥. وفيما تلقى كثير من السويديين خبر انخفاض ضغوط الهجرة براحة، شعر غيرهم بالصدمة بموقف السويد التقييدي الجديد.

وما زالت الحكومة تصرّح إن رجوعها عن سياسة اللجوء مؤقت وأن السويد ستعود إلى سياسة الانفتاح فور عودة وضع الاستقبال إلى السيطرة من جديد. ومع ذلك، سوف يستغرق إعادة الوضع غلى ما كان عليه في نهاية المطاف وقتاً طويلاً إذ لا بد من أن يسبق ذلك بناء آلاف شقق الإيجار المقدر عليها مالياً ولا بد من استحداث الخطوات اللازمة لتحسين قدرة الواصلين الجدد على الاندماج في سوق العمل ولا بد من تجهيز أعداد كبيرة من كوادر المعلمين والأطباء للمحافظة على فعالية منظومتي التعليم والرفاه الاجتماعي. وإضافة لذلك، تعاني وكالة الهجرة من عبء كبير من طلبات اللجوء العالقة التي لم يُبتَّ بها بعد (ما يزيد على ١٥٧ ألف حالة بتاريخ ١ أبريل/نيسان ٢٠١٦).

وقال رئيس الوزراء ستيفان لوفين ووزير العدل مورغان جوهانسون إن المقاربة التقييدية الجديدة التي انتهجتها السويد لا تهدف إلى تخفيف المشكلات المحلية فحسب بل جاءت أيضاً لتشجيع الدول الأعضاء الأخرى في الاتحاد الأوروبي لقبول عدد أكبر من اللاجئين وتخفيف العبء على السويد. لكن التدابير التي استحدثتها الدانمارك والنرويج ودول أخرى غيرها كانت أكثر عدائية تجاه طالبي الحماية.

## فما الذي يمكن تعلمه من ذلك؟

أولاً، لقد تمسكت غالبية السويديين وممثلوهم السياسيون (باستثناء اليمين المتطرف) منذ أمد بعيد بنظرة إيجابية للهجرة